مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٦/١/٤ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٦/٢/٢٢

تجارة الموصل في ضوء بعض المصنفات التأريخية والبلدانية من ق٤ حتى نهاية ق٩ الهجري

Trade in Mosul in Light of Some Historical and Geographical Works From the 4th to the End of the 9th Century AH

ا.د. هدى ياسين الدباغ

Prof. Dr. Huda Yaseen Al-Dabbagh

جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل/ قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية

University of Mosul / Mosul Studies Center

/Department of Historical and Social Studies

hudayaseenyosif@uomosul.edu.iq

https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0004-7123-1436

ISSN. 1815-8854

الملخص:

تعد التجارة أحدى أهم الأنشطة الأقتصادية التي مارسها الانسان، وأشتهرت مدينة الموصل وهي قاعدة مدن الجزيرة الفراتية بتجارة أنواع مختلفة من السلع والبضائع، وقد شكلت الموصل مركزاً تجارياً مهماً بما تمتلكه من ثروات متنوعة وموقع جغرافي متميز، فهي تتوسط طرق السفر والتجارة الرئيسة بين بلاد فارس والعراق والشام والأناضول كذلك فان اطلالها على دجلة الذي تتصل تفرعاته عند حافتها ألف مجرى كبيراً واحداً، وهذا بلاريب زاد في قدراتها التجارية. وأرتبطت مدينة الموصل بشبكة من طرق المواصلات مع البلدان والمدن، إذ كانت ملتقى الكثير من الطرق التي تربطها بالاقاليم والمناطق المجاورة لها بعضها قديم. وقد تحولت بمرور الزمن الى مدينة مهمة في عالم التجارة، ومما ساعد على نشاط الحركة التجارية وسهولة مزاولتها، هو كثرة الطرق والمسالك التي كان يسلكها التجار وذلك لنقل بضائعهم بين منطقة وأخرى أو بين مدينة وأخرى، وقد أنعكس نشاط الموصل التجاري على كثرة أسواقها وانتشارها ونموها المتزايد، لكي تغطي الحاجة المطردة لعمليات التبادل التجاري المحلي والإقليمي والخارجي، وكانت الموصل مركزاً لتوزيع البضائع وتخرج منها القوافل الى مختلف المدن والبلدان. واعتمدت في منتجاتها على مواد أولية نباتية وحيوانية ومعدنية مما تزخر بهِ مدينة الموصل وأطرافها. ومن أنواع السلع والبضائع التي كان يتم المتاجرة فيها، الأقمشة والثياب، وتجارة الأواني المعدنية والحديد والقير والفحم، تجارة المواد الغذائية. وقد تنوعت المصادر التاريخية التي تحدثت عن الموصل من القرن الرابع الى حتى نهاية القرن التاسع الهجري، كذلك تنوعت المعلومات التاريخية والبلدانية التي زودتنا بها تلك المصادر عن التجارة في الموصل.

الكلمات المفتاحية: الموصل، التجارة، الجزيرة الفراتية، المصادر التاريخية، المصادر البلدانية.

ISSN. 1815-8854

Abstract

Trade is one of the most important economic activities practiced by humans, and the city of Mosul, which is the base of the cities of the Euphrates Island, was famous for trading in various types of goods and merchandise. Mosul formed an important commercial center due to its diverse wealth and distinguished geographical location. It lies at the crossroads of major travel and trade routes between Persia, Iraq, the Levant, and Anatolia. Furthermore, its location on the Tigris River, whose tributaries converge at its banks into a thousand major waterways, undoubtedly enhanced its commercial capabilities. Mosul was also connected to other countries and cities by a network of transportation routes. It was a crossroads for many routes connecting it to neighboring regions and areas, some of them ancient. Over time, it transformed into an important city in the world of trade. What facilitated the activity of trade and made it easy to conduct was the abundance of roads and routes that merchants used to transport their goods between regions or cities. Mosul's commercial activity was reflected in the abundance, spread, and increasing growth of its markets, in order to meet the steadily growing need for local, regional, and international trade. Mosul was a center for the distribution of goods, and caravans departed from it to various cities and countries. Its products relied on plant, animal, and mineral raw materials abundant in Mosul and its surrounding areas. Among the goods traded were textiles and clothing, metal utensils, iron, bitumen, coal, and foodstuffs. The historical sources that spoke about Mosul from the third century AH to the ninth century AD varied, as did the historical and geographical information that those sources provided us about trade in Mosu.

Keywords: Mosul, Trade, Jazira Region (al-Furat), Historical and Geographical Sources, Hijri Centuries (4th–9th).

ISSN. 1815-8854

مقدمة

تعد التجارة إحدى أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها الإنسان منذ القدم ممثلة بعمليات البيع والشراء، وهي تمثل نشاطاً اقتصادياً مهماً في حياة الإنسان وقد ساهمت في تعزيز تبادل البضائع والخدمات أو كلاهما معاً بين طرفين أو أكثر من طرف، ومع التطورات التي شهدتها الحضارة الإنسانية تطورت معها التجارة. وكان لثروة الجزيرة الفراتية من الزراعة والمعادن والصناعات أثر كبير في تطور التجارة بين مدنها والأقاليم المجاورة والمرتبطة بها، وهناك العديد من الشواهد التي تعكس النشاط التجاري الكبير الذي تميزت بهِ مدن هذهِ المنطقة وأهميتها في العلاقات التجارية الداخلية والخارجية على السواء. واشتهرت مدينة الموصل وهي قاعدة مدن الجزيرة الفراتية، بتجارة أنواع مختلفة من السلع والبضائع، وكانت تجارة بلاد الجزيرة تتركز فيها، وقد شكلت الموصل مركزاً تجارياً مهماً بما تمتلكهُ من ثروات متنوعة، وموقع جغرافي متميز واعتمدت في منتجاتها على مواد أولية نباتية وحيوانية ومعدنية مما تزخربهِ مدينة الموصل وأطرافها.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع كتاب(تجارة الموصل في مختلف العصور) لمؤلفهِ سعيد الديوه جي ،الإ أن المعلومات التي جاء بها عن هذا الموضوع موجزة جداً ولم تتناول الموضوع بشكل واف ومفصل. ونظراً لأهمية هذا الموضوع، جاء البحث الموسوم (تجارة الموصل في ضوء بعض المصنفات التأريخية والبلدانية من ق٤ حتى نهاية ق٩ الهجري) ، أما مشكلة البحث والتساؤلات التي يطرحها فكانت ماهي أهم المصادر التاريخية والبلدانية التي تناولت التجارة في مدينة الموصل، من حيث موقعها، وماهي اهم طرق المواصلات التجارية فيها سواء اكانت برية أم نهرية، وماهي الأسواق الموجودة فيها وأنواعها، فضلاً عن أنواع السلع والبضائع التي كان يتم المتاجرة فيها. أما المنهج المتبع فكان التتبع والأستقصاء والتحليل. قسم موضوع البحث الى عدد من النقاط الرئيسة، مقدمة، أولاً: موقع الموصل وأثرهُ في النشاط التجاري، ثانياً: العوامل المؤثرة في نشاط الحركة التجارية (الداخلية والخارجية)، ١-وفرة الأسواق وتنوعها، ٢-وجود

ISSN. 1815-8854

الخانات ومحطات استراحة القوافل التجارية،٣- الطرق والمسالك (البرية والنهرية). ثالثا: أنواع السلع والبضائع التي كان يتم المتاجرة فيها: ١-الأقمشة والثياب، ٢- تجارة الأواني المعدنية والحديد والقير والفحم،٣- تجارة المواد الغذائية،٤- تجارات أخرى. وأخيراً الخاتمة.

المقدمة:

تعد التجارة إحدى أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها الإنسان منذ القدم ممثلة بعمليات البيع والشراء، وهي تمثل نشاطاً اقتصادياً مهماً في حياة الإنسان وقد ساهمت في تعزيز تبادل البضائع والخدمات أو كلاهما معاً بين طرفين أو أكثر من طرف، ومع التطورات التي شهدتها الحضارة الإنسانية تطورت معها التجارة. وكان لثروة الجزيرة الفراتية من الزراعة والمعادن والصناعات أثر كبير في تطور التجارة بين مدنها والأقاليم المجاورة والمرتبطة بها، وهناك العديد من الشواهد التي تعكس النشاط التجاري الكبير الذي تميزت بهِ مدن هذهِ المنطقة وأهميتها في العلاقات التجارية الداخلية والخارجية على السواء. واشتهرت مدينة الموصل وهي قاعدة مدن الجزيرة الفراتية، بتجارة أنواع مختلفة من السلع والبضائع، وكانت تجارة بلاد الجزيرة تتركز فيها، وقد شكلت الموصل مركزاً تجارياً مهماً بما تمتلكهُ من ثروات متنوعة، وموقع جغرافي متميز واعتمدت في منتجاتها على مواد أولية نباتية وحيوانية ومعدنية مما تزخربهِ مدينة الموصل وأطرافها.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع كتاب(تجارة الموصل في مختلف العصور) لمؤلفهِ سعيد الديوه جي ،الإ أن المعلومات التي جاء بها عن هذا الموضوع موجزة جداً ولم تتناول الموضوع بشكل واف ومفصل. ونظراً لأهمية هذا الموضوع، جاء البحث الموسوم (تجارة الموصل في ضوء بعض المصنفات التأريخية والبلدانية من ق٤ حتى نهاية ق٩ الهجري) ، أما مشكلة البحث والتساؤلات التي يطرحها فكانت ماهي أهم المصادر التاريخية والبلدانية التي تناولت التجارة في مدينة الموصل، من حيث موقعها، وماهي اهم طرق المواصلات التجارية فيها سواء اكانت برية أم نهرية، وماهي الأسواق الموجودة فيها وأنواعها، فضلاً عن أنواع السلع والبضائع التي كان يتم المتاجرة فيها. أما المنهج المتبع فكان التتبع والأستقصاء والتحليل. قسم موضوع البحث

ISSN. 1815-8854

الى عدد من النقاط الرئيسة، مقدمة، أولاً: موقع الموصل وأثرهُ في النشاط التجاري، ثانياً: العوامل المؤثرة في نشاط الحركة التجارية (الداخلية والخارجية)، ١-وفرة الأسواق وتنوعها، ٢-وجود الخانات ومحطات استراحة القوافل التجارية،٣- الطرق والمسالك (البرية والنهرية). ثالثا: أنواع السلع والبضائع التي كان يتم المتاجرة فيها: ١-الأقمشة والثياب، ٢- تجارة الأواني المعدنية والحديد والقير والفحم،٣- تجارة المواد الغذائية،٤- تجارات أخرى. وأخيراً الخاتمة.

أولاً: موقع الموصل وأثرهُ في النشاط التجاري:

تميزت مدينة الموصل بموقعها الجغرافي المتميز، فهي قاعدة الجزيرة الفراتية، تقع غربي دجلة (ياقوت الحموي،١٩٩٥،ج٥،ص٢٢٣؛ابن حوقل،١٩٣٨،ج١، ص٢١٤)،ووصفها أبن حوقل(١٩٣٨،ج١، ص٢١٥) بكونها مدينة كبيرة ذات وظيفة سياسية وإدارية، وتمارس وظيفة تجارية فقال:((...وبها مساكن سلطان الجزيرة ودواوينها ومجتبى أموالها وارتفاعها...))، وقد ذكرت عدد من المصادر البلدانية والجغرافية موقع الموصل وأهميتهُ في الحركة التجارية ،كما أنها تمثل منطلق للقوافل التجارية البرية الموصلة الى مختلف المدن والبلدان، ومنهم المقدسي(١٩٠٦،ص١٣٨) الذي وصف الموصل بالبلد الجليل، وقال عنها أيضاً ((منها ميرة بغداد واليهِ قوافل الرِحَاب...)).

وتتوسط مدينة الموصل، طرق السفر والتجارة الرئيسة بين بلاد فارس والعراق والشام والأناضول كذلك فان اطلالها على دجلة الذي تتصل تفرعاته عند حافتها ألف مجرى كبيراً واحداً، وهذا دون شك زاد في قدراتها التجارية.(خليل،٢٠٠٩، ص٤٥).وقد أشار ياقوت الحموي(١٩٩٥،ج٥، ص٢٢٣) من خلال حديثهِ عن مدينة الموصل الى هذهِ الأهمية فقال:((المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خلق وسعة رقعة فهي محط رحال الركبان ومنها يقصد الى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد الى أذربيجان وكثيراً ما سمعتُ أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة نيسابور لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها باب الغرب، والموصل لأن القاصد الى الجهتين قل مالا يمر بها..)).وذكر

ISSN. 1815-8854

القزويني(١٩٦٠، ص٤٦١) أنها ((محط رحال الركبان)). وقد ازدهرت تجارة الموصل شرقاً الى ايران والهند والصين، وشمالاً الى الأناضول وأرمينية وأذربيجان، وغرباً الى سورية ومصر، ومنها الى أوربا وفي أسواقها كانت تلتقي القوافل العديدة، من العراق وايران محملة ببضائع الهند والصين، وتحط بها قوافل الأناضول ومعها بضائع أرمينية وأذربيجان، وتخرج من الموصل العديد من القوافل التجارية محملة بمنتجات البلد وحاصلاتها الغذائية ومنتجاتها الصناعية وما وصلها من بضائع الشرق، وتسير الى سواحل البحر المتوسط، فيأخذها التجار البنادقة والجنويون وأهل مرسيليا، ويوزعونها على أقطار أوربا.(الديوه جي،٢٠١٤، ص١٤٠) لذلك يمكن القول :((أن موقع الموصل بل تسميتها يقودان المرء الى تخمين حجم الدور التجاري الكبير الذي مارستهُ هذهِ المدينة في سياق نشاطها، الذي أنطوى على الممارسات الزراعية والصناعية والحرفية))(خليل،٢٠٠٩، ص٤٥)

ثانياً: العوامل المؤثرة في نشاط الحركة التجارية (الداخلية والخارجية):

التجارة كما هو معروف نوعان: التجارة الداخلية وهي ما يجري بين الريف والمدينة وبين المدن نفسها، ومناطق القرى والأرياف مع بعضها، أما التجارة الخارجية فتعني العلاقات التجارية القائمة بين مدينة ما مع غيرها من المدن والبلاد المجاورة والبعيدة. وهناك العديد من العوامل والأسباب التي شجعت على نشاط الحركة التجارية في الموصل ومنها:

١- وفرة الأسواق وتنوعها:

يتطلب فهم الحركة التجارية الحديث عن الأسواق، لأنها تمثل مظهراً حياً من مظاهر النشاط التجاري الاقتصادي، فقد انعكس نشاط الموصل التجاري على كثرة أسواقها وانتشارها ونموها المتزايد، لكي تغطي الحاجة المطردة لعمليات التبادل التجاري المحلي والإقليمي والخارجي، وكانت الموصل مركزاً لتوزيع البضائع وتخرج منها القوافل الى مختلف المدن والبلدان. ونجد أكثر من إشارة الى هذا الجانب في كتب الرحالة الجغرافيين والمؤرخين.(خليل،٢٠٠٩، ص٤٧؛ العبايجي،٢٠٢٢، ص١٧١) فقد وصف أبن حوقل (١٩٣٨، ج١، ص٢١٥) مدينة الموصل بغزارة

ISSN. 1815-8854

أهل الأسواق، وأنها مدينة واسعة وأحوالها في الشرف والفخم ظاهرة، و((أن لكل جنس من الأسواق الأثنان والأربعة والثلاثة، مما يكون في المائة حانوت وزائد)) (ابن حوقل،١٩٣٨، ج١، ص٢١٧). وقال:((وفيها مدينة تعرف بسوق الأحد فيها أسواق ولها موعد لأوقات يحضر فيها السوق، يجتمع فيهِ المتاع وسائر التجارة والاكرة[الحراثّ] والاكراد)). (ابن حوقل،١٩٣٨، ج١، ص٢١٧). واستمرت أسواق الموصل على هذا الحال في الأتساع والانتشار حتى صارت خارج الأسوار (محمد،١٩٨٩، ص٣٢١). وذكر المقدسي (١٩٠٦، ص١٣٨) الدور التجاري الذي كانت تمارسهُ الموصل إزاء منتجات الأقاليم الزراعية والصناعية والمعدنية، إذ أصبحت أسواقها أشبه بالمجمع الذي تصب فيهِ المنتجات من سائر أنحاء الجزيرة التي كانت مخزناً لميرة بغداد، وأكثر أهل العراق، وأن أغلب الأسواق كانت مغطاة.

وقد ذكر ابن الأثير أسواقاً عدة كانت قائمة في مدينة الموصل آنذاك ومنها سوق القتابين الذي كان محلاً لصنع وبيع أقتاب الجمال(ابن الأثير،١٩٩٧،ج٤،ص١٧٤؛ العبايجي،٢٠٢٢،ص١٧١)، وسوق الأربعاء(ابن الأثير،١٩٩٧،ج٤،ص١٧٤)،الذي أحتل أهمية كبرى في القرن(الرابع الهجري/العاشر الميلادي)فقد وصفهُ المقدسي(١٩٠٦، ص١٣٨) بأن((داخلهُ فضاءُ واسع بهِ يجتمع الاكرة والحواصيد))، ومن الأسواق الأخرى التي كانت موجودة في الموصل، سوق الحشيش، وسوق الطعام، وسوق الشعارين، الذي كان يباع فيه الصوف والشعر وما ينسج منهُ للخيام ومازال هذا السوق يحتفظ باسمه الى الوقت الحاضر، فضلا عن سوق الأساكفة والبزازين.(ابن الأثير،١٩٩٧،ج٤،ص١٧٤،ج٦،ص٦٦٦ ؛العبايجي،٢٠٢٢،ص١٧١). وعند زيارة أبن جبير (د.ت. ص٢١٠) الى الموصل سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م)) أشار الى الأسواق الموجودة في الموصل، وذكر قيسارية التجار التي بناها حاكم قلعة الموصل مجاهد الدين قايماز (ت٥٩٥هـ/١١٩٨م) فقال:((.... وبنى أيضاً داخل البلد وفي سوقه قيسارية للتجار، كأنها الخان العظيم، تنغلق عليها أبواب حديد، وتطيف بها دكاكين وبيوت، بعضها على بعض، قد جلي ذلك كلهُ في أعظم صورة من البناء المزخرف الذي لا مثيل لهُ، فما أرى في البلاد قيسارية تعدلها..)).

ISSN. 1815-8854

ومن المرجح أن هذهِ الأسواق وغيرها ظلت موجودة في المدينة وذلك لأن أهميتها التجارية لم تنته أو تتضاءل، وذلك لاستمرار عمليات التصدير والاستيراد (العبايجي،٢٠٢٢، ص١٥١).

وكانت الأسواق تستخدم أحياناً لحفظ بضائع التجار، ومن ذلك على سبيل المثال، ما زودنا بهِ ابن العبري من معلومات مهمة عن التجارة والتجار في كتابهِ (تاريخ الزمان) ومنها ما ذكره عن سوق البزازين والذي يقع بالقرب من الباب الشمالي للمسجد الجامع بين سوق الداخل والمسجد الجامع ، وهو مخصص لبيع الأقمشة والثياب(طه،١٩٩٢،مج٢،ص٥٦)، وكانت تحفظ فيه أرزاق الأهالي. وكانت تلك البضائع في بعض الأحيان تتعرض للسرقة من قبل اللصوص، ففي أحداث سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، ذكر أبن العبري ما نصه: ((...غير أن بعض التجار النصارى والمسلمين القادمين إلى المدينة والنازلين في فنادقها الخارجية نجوا من اللصوص لكنهم بسبب خوفهم خسروا كمية وافرة وذلك أنهم ذهبوا بأحمالهم إلى المدينة ووضعوها في سوق البزازين حيث كانت تحفظ أرزاق الأهالي، وكان كل من أولئك التجار يسابق صاحبه في وضع بضائعه هناك وماثلهم في ذلك أهل المدينة فنقلوا إلى ذلك السوق ذهبهم وفضتهم وأمتعتهم وثيابهم، وبعد هذا كله زحف اللصوص وحطموا أبواب السوق ودخلوا واحتووا كل ما وجدوه، وكان جمهور من الشبان واقفين على باب السوق فجعلوا يخطفون ما تيسر من الغنائم و ينهزمون. وكان بعضهم يتركون خيلهم على الباب ويدخلون لينهبوا فكان الشبان يركبون تلك الأحصنة ويفرون بها... وظل اللصوص من الصباح حتى المساء يطوفون الأسواق والشوارع ويسرقون من الأحصنة والبغال والحمير والبقر عددا وافرا. واعتقلوا نحو خمسمائة من العبيد والجواري ...)). ومما يذكر أن الدولة في عصورها الإسلامية المختلفة فرضت رقابة شديدة على الأسواق التجارية بهدف تنظيم معاملات البيع والشراء وحماية التجار الوافدين لمنع الغش والتلاعب بالأسعار، فكان المحتسب يتخذ لهُ أعواناً يساعدونه في مراقبة الأسوق والأوزان والمكاييل، والمعاملات التجارية، والاشراف على نظافة الأسواق ومنع التجار أن يغبنوا الرعايا أشياءهم ويمنع أن يحتكر التجار صنفاً من أصناف السلع ويلزمهم بيعهِ. (اليوزبكي،١٩٩٢، مج٢، ص٣٢٠).

ISSN. 1815-8854

٢- وجود الخانات ومحطات استراحة القوافل التجارية:

تعد محطات استراحة القوافل التجارية وتوفر المرافق الخدمية مثل الفنادق والخانات والحمامات من ضرورات النشاط التجاري، لتأمين إقامة وحماية التجار، فهي أماكن لراحة التجار ولسكنهم ، وايواء حيواناتهم فضلاً عن كونها أماكن لحفظ البضائع، وقد انتشرت الخانات والفنادق الى جانب الأسواق، وأهتم الحكام بإنشاء الخانات وتوفير الخدمات للناس، ومن ذلك على سبيل المثال، سوق الأربعاء كان يقوم في كل ركن منهُ فندق كما ذكر(المقدسي،١٩٠٦،ص ١٣٨)، ويبدو أن هذهِ الفنادق والحمامات، وغيرها من الأبنية الخدمية لم تكن مجرد أبنية اعتيادية تستهدف أغراضاً عملية صرفة بأقل قدر من التكاليف، أنما أريد لها أن تكون غاية في الأناقة والإتقان بدليل أن المقدسي يصف الفنادق بالحسن والحمامات بالاتساع والرفاهية فقال:((....بلد كبير الاسم، قديم الرسم، حسن الأسواق والفنادق...ولها...حمامات سرية...)). (المقدسي،١٩٠٦،ص١٣٨؛خليل،٢٠٠٩،ص٤٨). وذكر أبن حوقل (١٩٣٨، ج١، ص٢١٥). الفنادق والمحال والحمامات التي كانت موجودة بالموصل وهذا مما جذب اليها سكان البلاد النائية فاستقروا فيها لرخصها فقال:((...وبها من الفنادق والمحال والحمامات والرحاب والساحات والعمارات ما دعت اليها سكان البلاد النائية فقطنوها، وجذبتهم اليها برخصها وميرها وصلاح أسعارها فسكنوها..)). أما الرحالة أبن جبير فقبل وصولهِ الى الموصل نزل في خان جديد قد شيد حديثاً في قرية كبيرة سماها (العقر) (ابن جبير د.ت، ص٢٠٩). وعند وصول ابن جبير الى الموصل، نزل في الربض الأسفل من المدينة، والذي يقع في المنطقة المسماة اليوم باب الطوب،(ابن جبير،د.ت،ص٢١٠؛ كاطع،١٩٩٧،ص٢٦) وأشار الى العديد من الحمامات والخانات والفنادق والأسواق التي كانت في الربض الكبير جنوبي البلد، وذكر كثرة الخانات التي كانت تنتشر على الطريق الذاهب من الموصل غرباً (ابن جبير،د.ت،ص٢١٠) وقد علق أحد الباحثين المحدثين(خليل،٢٠٠٩،ص٤٩)على هذا الطريق فقال :((...ومايقال عن هذا الطريق يمكن أن يقال عن سائر الطرق الأخرى ما دامت أنها جميعاً تنطلق من الموصل وتصب فيها حاملة منها واليها سائر التجارات، عبر شتى الأقاليم والأصقاع الأمر

ISSN. 1815-8854

الذي يقتضي كافة التسهيلات والخدمات لتسيير مطالب هذا النشاط المزدحم الكثيف، الذي تمخض في نهاية الأمر عن كثرة بضائعها وموادها الغذائية..)).

ومن الحكام الذين أهتموا بإنشاء الخانات على الطرق التجارية نور الدين زنكي(٥٦٩هـ/١١٧٣م) الذي أمر بناء الخانات على الطريق، والتي كان من نتائجها الأمان، وحفظ الأموال والحماية من تقلبات الطقس، كما ذكر أبن الأثير(١٩٦٣،ص١٧١)الذي قال:((...بنى أيضاً الخانات في الطريق، فأمن الناس وحفظت أموالهم، وباتوا في الشتاء في كن من البرد والمطر...)). ومما يذكر أن بعض المصادر التاريخية أشارت الى حسن تعامل حكام الموصل مع التجار والإحسان اليهم ومنهم أبن الأثير(١٩٩٧،ج١٠،ص٣٣٠) الذي ذكر حاكم سنجار قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود(ت ٦١٦هـ/ ١٢١٩م) ومما قالهُ عنهُ: ((...وكان كريماً حسن السيرة في رعيتهِ، حسن المعاملة مع التجار، كثير الإحسان اليهم..)). وفي حديث أبن ألأثير(١٩٩٧،ج١٠،ص١٦٨) عن مجاهد الدين قايماز(ت٥٩٥هـ/١١٩٨م) أشار الى بنائهِ العديد من المرافق الحيوية في المدينة ومنها الخانات على الطرق التجارية. فقال: ((...وبنى الربط والمدارس والخانات في الطرق)). وفي فترة الغزو المغولي ذكر أبن العبري(١٩٨٦،ص٣٥٢) أماكن نزول التجار من المسلمين والنصارى وذلك في الفنادق الخارجية، وهذا يدل على وجود عدة فنادق في الموصل مخصصة للتجار القادمين من خارجها، وكذلك على وجود حركة تجارية نشطة في فترة الغزو المغولي.

وكانت الخانات ومحطات القوافل والأبراج الموضوعة للمسافرين قد أخذت بعين الأعتبار المسافات، فكانت المسافة بين كل محطة وأخرى تليها تبلغ تسع ساعات على ظهور الجمال، أو ما يعادل ثمانية عشر ميلاً وهي المسافة التي يستطيع الجمل قطعها في النهار الواحد.(محمد،١٩٨٩،ص٣١٩) وأشار ياقوت الحموي(١٩٩٥،ج١،ص٤٧٦) الى الخانات ومحطات استراحة القوافل التجارية، ومن القرى التي كانت تنزلها القوافل التجارية (بلاباذ) وهي قرية شرقي الموصل وكان بها خان للسبيل.

ISSN. 1815-8854

٣- الطرق والمسالك (البرية والنهرية)

أرتبطت مدينة الموصل بشبكة من طرق المواصلات مع البلدان والمدن، إذ كانت ملتقى الكثير من الطرق التي تربطها بالاقاليم والمناطق المجاورة لها بعضها قديم. وقد تحولت بمرور الزمن الى مدينة مهمة في عالم التجارة، ومما ساعد على نشاط الحركة التجارية وسهولة مزاولتها هو كثرة الطرق والمسالك التي كان يسلكها التجار وذلك لنقل بضائعهم بين منطقة وأخرى أو بين مدينة وأخرى(العبايجي،٢٠٢٢،ص١٧١؛ محمد،١٩٨٩، ص٣٠٣) ، ومن أهم هذهِ الطرق، الطريق الذي يربط بغداد بمدينة الموصل وهذا الطريق يسير بمحاذاة نهر دجلة حتى مدينة الموصل(ابن خرداذبة،١٨٨٩، ص٩٣)، والطريق من الموصل الى نصيبين والذي يربط باعيناثا وبرقعيد وأذرمة وتل فراشة، وصولاً مدينة نصيبين حيث يتفرع عندها نحو الشمال الى دارا وكفرتوثا وقصر بني نازع وآمد وميافارقين وأرزن، وهذا الطريق من أهم الطرق التي تؤمن تجارة المنطقة الشرقية لبلاد الجزيرة الفراتية مع الطرق خلال خلال القرن السادس الهجري.(ابن خرداذبة، ١٨٨٩،ص٩٥؛محمد،١٩٨٩،ص٣٠٣) وطريق الموصل–ميافارقين ماراً بحصن كيفا،(الدباغ، ٢٠١٠،ص٩٥). وكذلك طريق الموصل–قرقيسيا، الذي يمر بمدن بلد وتلعفر وسنجار فضلاً عن مدن أخرى وصولاً الى قرقيسيا.(ابن خرداذبة،١٨٨٩، ص٩٦). وطريق الموصل–جزيرة ابن عمر ويمر من معلثايا، الحسينية، وثمانين، وجزيرة ابن عمر(المقدسي،١٩٠٦، ص١٤٨، ١٤٩).وطريق الموصل–آمد ويسير هذا الطريق بعد الموصل ماراً بمدن بلد، جزيرة ابن عمر، ومدن أخرى انتهاءاً بآمد. (الأصطخري، ٢٠٠٤، ص٧٢؛ الدباغ،٢٠١٠، ص٩٥، ٩٦)

والطريق الذي يربط مدينة الموصل وآمد وسيمساط ثم يتجه باتجاهين متعاكسين الشمالي الذي يذهب الى ملطية والجنوبي الذي يصل الى جسر منبج وبالس والرقة، وهناك الطريق الذي يربط وسط الجزيرة الفراتية، بأقسامها الغربية ويبدأ من مدينة بلد ومنها الى تل أعفر ثم سنجار والى عين الجبال وهي منطقة زروع وقرى ومنها يخترق الى مدينة سكير العباس التي تقع على نهر الخابور حيث يصل الى قرقيساء على الضفة الشرقية لنهر الفرات.(محمد،١٩٨٩، ص٣٠٥) وكانت القوافل التجارية تسلك هذهِ الطرق التي يلاحظ كثرة وقوع المدن عليها، وفي هذهِ الطرق كانت هناك

ISSN. 1815-8854

محطات للقوافل التجارية للأستراحة أو للبيع والشراء، ومن أشهر هذهِ المحطات نصيبين، إذ كانت تنزلها القوافل الذاهبة من الموصل والعائدة إليها ،فضلاً عن باشزى قرب برقعيد.(السلمان، ١٩٨٥ص١٢٧). ومما لاشك فيهِ أنهُ كان للمخاطر التي يتعرض لها التجار في نقل البضائع والسلع أثرها على الحركة التجارية ممثلة باللصوص وقطاع الطرق ومن ذلك مثلاً ماذكره ياقوت الحموي(١٩٩٥،ج١،ص٣٨٧) عن برقعيد وهي بلدة كبيرة من أعمال الموصل وبها آبار كثيرة عذبة وكانت مدينة عامرة وممراً للقوافل التجارية غير أن تلك القوافل أصبحت تتجنبها وذلك لأن سكانها كانوا يقومون بأعمال وصفها ياقوت باللصوصية والسطو على القوافل ونهبها ثم أصبحت بمرور الزمن مدينة خراب مهملة وتحول الطريق الى باشزى، وهي بليدة تابعة للموصل قرب برقعيد كانت تنزلها القوافل وسوقها يقام كل يوم خميس وأثنين.(ياقوت الحموي،١٩٩٥،ج١،ص٣٢٢) وعن ذلك قال ياقوت الحموي (١٩٩٥،ج١،ص٣٨٧): ((...وكان حينئذ ممرّ القوافل من الموصل إلى نصيبين عليها، فأما الآن فهي خراب صغيرة حقيرة، وأهلها يضرب بهم المثل في اللصوصية، يقال: لصّ برقعيديّ، وكانت القوافل إذا نزلت بهم لقيت منهم الأمرّين. حدثني بعض مجاوريها من أهل القرى أن قفلا نزل تحت بعض جدرانها احترازا وربط رجل من أهل القفل حمارا له تحت ذلك الجدار خوفا عليه من السّرّاق وجعل الأمتعة دونه واشتغلوا بالعسّ وحراسة ما تباعد عن الجدار لأنهم أمنوا ذلك الوجه، فصعد البرقعيديّون على الجدار وألقوا على الحمار الكلاليب وأنشبوها في برذعته واستاقوه إليهم وذهبوا به ولم يدر به صاحبه إلى وقت الرحيل، فلما كثرت منهم هذه الأفاعيل تجنبتهم القوافل وجعلوا طريقهم على باشزّى وانتقلت الأسواق إلى باشزّى)). وذكر أبو شامة (١٩٩٧، ج١، ص٦٠) رواية تاريخية تبين تعرض الموصل لأخطار المفسدين وقطاع الطرق، الذين كانوا يتعرضون للقوافل التجارية، فبعد زيارة نور الدين محمود زنكي الى الموصل في سنة(٥٦٦هـ/١١٧٠م)، وتنظيم الأمور فيها ومن ثم مغادرتهِ الى دمشق، اشتكى أهل الموصل واكابرها من مما كان يفعله هؤلاء اللصوص وقطاع الطرق، فُكتب كتاب الى نور الدين زنكي بذلك، فأمر باتباع أسلوب العقوبات التي حددتها الشريعة الإسلامية لمواجهة مثل هذه الأخطار.

ISSN. 1815-8854

ومن هذهِ الحوادث أيضاً ماذكرهُ أبن الأثير(١٩٩٧،ج١٠،ص٣٩٠) في حوادث سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م عن وصول جلال الدين خوارزم شاه الى خوزستان والعراق وذكر القبائل العربية التي قطعت الطريق بين خوزستان والجزيرة الفراتية مستغلة تدهور الأوضاع السياسية فنهبت القرى وأخافت الناس وعن ذلك قال أبن الأثير((...وفي مدة مقام جلال الدين بخوزستان والعراق ثارت العرب بالبلاد يقطعون الطريق، وينهبون القرى، ويخيفون السبيل، فنال الخلق منهم أذى شديد، وأخذوا في طريق العراق قفلين عظيمين كانا سائرين الى الموصل، فلم يسلم منهما شيء البتة)).

أما وسائط النقل الرئيسية المستخدمة في النقل البري فكانت الخيل والبغال والحمير فضلاً عن الجمال التي كانت تعتمد عليها القوافل التجارية أو القوافل القادمة من الحج منطلقة من مكة الى القادسية في العراق فبغداد وصولاً الى الموصل. (ابن جبير، د.ت،ص٢١٣؛ الدباغ،٢٠١٠،ص١٠١)،كما أن الحادثة التاريخية التي ذكرناها انفاً والتي أشار فيها أبن العبري الى تعرض قافلة تجارية في الموصل للسرقة من قبل اللصوص ومنها سرقة أعداد وافرة من الاحصنة والبغال والحمير تدل على أن هذهِ الحيوانات كانت متواجدة بكثرة في الموصل وكانت تستخدم في نقل البضائع داخل الموصل وخارجها ،ونظراً لأهمية هذه الحيوانات لاسيما في مجال النقل فقد كان هناك سوق يسمى(سوق الدواب) يقع بالقرب من مقابر قريش، يقابل قصر المنقوشة الذي بناه الحر بن يوسف الأموي، والي الموصل.(الديوه جي،٢٠٠١، ج٢،ص٢٩٤)، ويبدو أن هذا السوق استمر تواجده حتى في فترة الغزو المغولي.

أما بالنسبة للطرق النهرية التي كان يسلكها التجار، فقد كانت تتخذ من نهري دجلة والفرات وروافدهما وتفرعاتهما طريقاً لها منها الذي يصل بغداد بالموصل، وعن هذا الطريق كانت تنقل التجارات التي أشار اليها ابن حوقل والمقدسي في القرن الرابع الهجري، وهذا الطريق ظل محتفظاً بأهميتهِ حتى العهد المغولي الايلخاني في العراق ،وكان النقل في نهر دجلة ومنذ أقدم الأزمنة على جانب كبير من الأهمية،.(محمد،١٩٨٩، ص٣٠٨؛ السلمان، ١٩٨٥،ص١٢٧). وكان نهر دجلة أكثر أستعمالاً في النقل النهري من نهر الفرات والسبب في ذلك كما ذكر أحد

ISSN. 1815-8854

الباحثين المحدثين(المشهداني،١٩٧٧، ص٢٢٩) :((...ويبدو أن...نهر دجلة أكثر استعمالا من الفرات حيث تستفيد منه الطرق الواصلة من هضبة ايران، رغم أن طريق الفرات يمثل طريق اقدم للأتصالات التي جرت بين منطقة السواد والجزيرة وهضبة الأناضول ،ولعل في أرتفاع المياه في دجلة وفي وضوح مجراه وقلة تعرجاته ماجعلهُ مفضلاً في النقل التجاري خصوصاً في القسم الخاص بالجزيرة منهُ حيث يرتبط بطرق متعددة لعل طريق الموصل–نصيبين أبرزها...)).

وكانت وسائط النقل النهرية هي المراكب والزوارق والأكلاك وغيرها. وكانت المراكب تنحدر من الموصل الى بغداد وترسو(بباب الشعير) وكانت تقطع المسافة من الموصل الى بغداد أيام الفيظان في يومين وبعض اليوم، أما الصاعدة منها الى الموصل فتقطع بمعدل فرسخين في اليوم الواحد أو أكثر أو أقل.(ابن حوقل،١٩٣٨،ج١،ص٢٢٥؛الدباغ،٢٠١٠،ص ١٠٢؛الديوه جي،١٩٨٢،ص٢٢٦). وكان أعتماد التجار في تجارتهم الداخلية على الطرق البرية أكثر من اعتمادهم على الطرق النهرية، وذلك لعدم صلاحية الأنهار للملاحة في بعض مناطقها(محمد،١٩٨٩،ص٣٠٩).

ثالثاً: أنواع السلع والبضائع التي كان يتم المتاجرة فيها:

١-الأقمشة والثياب:

ذكرت العديد من المصادر التاريخية والبلدانية صناعة الأقمشة والأنسجة الحريرية والقطنية والشاش الموصلي وغيرها، وكانت تجارة الأقمشة والثياب الموصلية من التجارات الرائجة على مدى العصور الإسلامية المختلفة، وكانت صناعة النسيج والأقمشة والثياب الموصلية يضرب بهِا المثل في الدقة والجودة والجمال. ومن ذلك على سبيل المثال، الرحالة والجغرافي أبن سعيد المغربي(١٩٥٨،ص٩٠) عند زيارتهِ للموصل أشار الى صناعة الثياب التي كانت رائجة ولاسيما ثياب المحررات التي تنسج بها، وهي التي يخلط غزلها بالحرير، وصناعة الثياب الحريرية التي أشار أليها ابن سعيد كانت من الصناعات التي اشتهرت بها مدينة الموصل وكانت تصدرها. وكان

ISSN. 1815-8854

أهل الموصل ينسجون الحرير ويتخذون له الحواشي المقصبة ويطرزونه بالكتابات المختلفة وصور الأوراق وأغصان الأشجار المختلفة، وكانت هذه المنسوجات من أثمن ما ترتديه نساء الملوك والأمراء واعيان الناس(الدباغ،٢٠١٠،ص٨٨، ١٠١). ومن ذلك على سبيل المثال: ذكر أبن جبير(د.ت، ص٢١٢)عند رحلتهِ الى الموصل مظاهر الزينة التي رافقت موكب أستقبال أم الأتابك عز الدين قره أرسلان صاحب الموصل ومنها عصابات الرأس التي زين بها النساء روؤسهن، وذكر(عصابة الذهب) التي كانت تعصب بها أم الأتابك رأسها. كما أشار الى قماش الحرير الذي جلل بهِ الناس أبلهم التي أُخرجت لإستقبالها. ومن المرجح أن صناعة العصائب المكونة من خيوط الذهب كانت من الصناعات الرائجة في الموصل وذلك لشهرة المدينة في صناعة المعادن الثمينة مثل الذهب والفضة.

ومن أنواع الأقمشة الأخرى التي أشتهرت بها الموصل قماش(البز) وهو قماش مصنوع من الحرير، وذكر ياقوت الحموي(١٩٩٥،ج١،ص٣٢٤،ج٣،ص٢٣٤). أن هناك قرى تابعة للموصل عرفت بإنتاج البز وبيعهِ وهي باعشيقا، وكذلك قرية السلامية كان يوجد فيها قيسارية للبز. فضلاً عن القطن(ابن حوقل،١٩٣٨،ج١،ص٢١٧) الذي يعد مادة رئيسة في صناعة المنسوجات والألبسة القطنية. وقد أشار الزهري(د.ت،ص٥٥) الى جودة الثياب الموصلية المصنوعة من القطن وذكر أنها ثياب أرق من ثياب الحرير،وأنها ليست مثل غيرها من الثياب التي تعمل في العراق. أما قماش(الموسلين)، فقد نال شهرة واسعة ووصلت شهرته الى أوربا والعالم باسرهِ ومن ذلك على سبيل المثال: عند زيارة الرحالة الأيطالي الشهير ماركو بولو(Marco polo)(١٩٩٥،ج١،ص٥٦) الى الموصل سنة١٢٦٠م ذكر الأقمشة الحريرية التي كانت تنتجها الموصل وتحديداً قماش(الموسلين) وبينّ مدى شهرة هذا النوع من الأقمشة إذ كان يتجار بهِ على نطاق واسع بين المدن والاقاليم المختلفة، حتى أن التجار كانوا ينعتون باسم (موسوليني)نسبة الى القماش الذي كانوا يتاجرون بهِ فقال:((...وجميع الأنسجة الذهبية والحريرية التي نسميها الموسلين هي من صنع الموصل، كما أن جميع التجار الذين ينعتون (موسوليني)...ينتمون الى تلك الولاية...)). ومما تجدر الإشارة اليهِ أن المصادر التاريخية قد أشارت الى وصول التجار المواصلة الى مدن وبلدان عدة من العالم ومن

ISSN. 1815-8854

المرجح أن من بين البضائع التي كانوا يحملونها أو في مقدمتها الأقمشة الموصلية، ومن ذلك على سبيل المثال، ذكر أبن ألأثير(١٩٩٧،ج١٠، ص٢٣٨) في أحداث سنة٦٠٢هـ/١٢٠٥م، محاصرة غياث الدين خسروشاه بن قلج أرسلان، سلطان سلاجقة الروم الذي خاض حروباً عدة وقتل سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م،(ابن الاثير،١٩٩٧،ج١٠، ص٢٤٦،٢٠٥؛ طقوش،٢٠٠٢، ص٢٢٠-٢٢٢)، لمدينة طرابزون لان حاكمها خرج عن طاعتهِ مما أدى الى أنقطاع الطرق من بلاد الروم والروس والقفجاق وغيرها براً وبحراً وأدى ذلك الى ضرر كبير لاسيما بين التجار ومنهم التجار المواصلة الذين كانوا يقصدون تلك البلدان. وعن ذلك قال أبن الأثير: ((...ولم يخرج منهم أحد[الناس] الى بلاد غياث الدين، فدخل بذاك ضرر عظيم على الناس لأنهم كانوا يتجرون معهم ، ويدخلون بلادهم ، ويقصدهم التجار من الشام والعراق والموصل وغيرها... فحيث لم ينفتح الطريق تأذوا أذى كثيراً، فكان السعيد منهم من عاد الى رأس مالهِ..)).

وكان يتم نقش الثياب وزركشتها ،وكان هناك شخصيات تتولى القيام بهذا العمل ومنهم عز الدين أبي الفضل الحسن بن الحسين الموصلي النقاش الذي عاش في القرن السادس الهجري قال عنهُ أبن الفوطي(١٩٩٥،مج١،ص١٢٠) : ((وكان يتعانى صناعة النقش وخياطة الزركش)).ومن الشخصيات الموصلية التي عملت في التجارة وورد ذكرها في المصادر التاريخية(الصفدي، ٢٠٠٠،ج٣،ص٥٢)، شمس الدين محمد بن داؤد بن محمد أبو عبد الله الموصلي(بت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، الذي كان خبيراً بالثياب والأمتعة كما أنهُ تميز بتدينهِ وامانتهِ وكان لهُ مكانة كبيرة بين التجار وكانوا يتحاكمون اليهِ في حالة حصول أي خلاف فيما بينهم وعن ذلك قال الصفدي :((..دايم البذل والصدقة خبيراً بالأمتعة ذا حظ من أوراد وتهجد ومروءة مجوداً لكتاب الله تعالى يخضع لهُ التجار ويتحاكمون اليهِ وثوقاً بعلمهِ وورعهِ ...)).

وفي عهد دولة المماليك الجراكسة(٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) أحتكر السلاطين المماليك تجارة الثياب ومنها الثياب الموصلية، فقد ذكر المقريزي عدداً من الروايات التاريخية التي أوضحت ذلك، ومما يذكر أن أكثر من حالة أحتكار مورست من قبل دولة المماليك إذ كانت

ISSN. 1815-8854

تشتري بضائع الناس والتجار بأسعار زهيدة ومن ثم تباع للناس بأثمان باهظة وكان الناس يجبرون على شرائها، وكان المماليك يطرحون البضائع ويجبرون التجار بتسليم اثمانها مباشرة مما أجبر أكثرهم على بيع البضائع بنصف أثمانها حتى يتمكنوا من تسديد مافرض عليهم من أموال، وكان يتولى طرح البضائع المحتكرة من السلطة في الأسواق ديوان المتجر السلطاني، وكانت سياسة الاحتكار بطبيعة الحال تدر بالاموال الى خزانة السلطان وخصوصاً ان الذي كان يقوم بهذهِ المهمة كان مغالياً متشدداً في الحصول على الأموال من التجارة وبشتى الطرق والوسائل.(السبعاوي، ٢٠٢٠،ص٣٣١، ٣٣٢) .ففي حوداث سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م صدور تعليمات من حاكم مصر المملوكي آنذاك سيف الدين برسباي(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٧م) بان لاتباع الثياب التي تجلب من بغداد أو الموصل وبلاد الشام والأسكندرية الإ بالنقد، والسبب في ذلك كما ذكر المقريزي أن التجار عندما كانوا يجلبون القماش يستلمهُ السماسرة ،ومن ثم يبيعوهُ الى تجار البلد ولايأخذون الثمن مباشرةً وأنما يؤجل الدفع أشهراً وذلك من أجل زيادة سعر القماش(نسيئة)، وعندما يبيعها التاجر يأخذ ربحاً آخر مما يتسبب في أرتفاع ثمن البضاعة، فأمتنع التجار فترة من الزمن عن الشراء نسيئة بعد صدور تلك التعليمات ثم عادوا مرة أخرى وعن ذلك قال المقريزي(١٩٩٧،ج٧، ص٥٧): ((...وفيهِ رسم أن لاتباع الثياب التي تجلب من بغداد أو الموصل وبلاد الشام والإسكندرية الإ بالنقد، وكانت العادة أذا ورد التاجر بشئ من القماش تستلمه السماسرة وباعتهُ على التجار الى أجل ثم جبت الثمن في مدة أشهر فمن أجل بيعها نسيئة يزداد ثمنها... زيادة كبيرة فإذا باعها التاجر أخذ ربحاً آخر فتغبن الناس دائماً فيما يشتروهُ من التجار... فامتنع التجار مدة من الشراء نسيئة ثم عادوا لما نهوا عنهُ...)).

وفي حوادث سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م ذكر المقريزي بأن مظلمة بلغت السلطان المملوكي، بأن التجارة الواردة من الموصل وحماة ودمشق تربح من الثياب المنسوجة من القطن مالاً كثيراً فألزم السلطان السماسرة أن لايباع من هذهِ الثياب شيئاً بل تكون تجارة للسلطان، ثم قيمت هذهِ الأثواب من قبل التجار وكل تاجر أخذ معهُ مجموعة من الثياب بين العشرة والثمانون ثوباً، وقومت تلك الثياب بأقل من ثمنها في بلادها ، وأرسل كتاب الى بلاد الشام بأن لايسمحون للتجار بحمل تلك

ISSN. 1815-8854

الثياب الى القاهرة، وصادف أثناء ذلك قدوم قافلة تجارية محملة بالثياب من الموصل الى مدينة حماة، فأجبرت القافلة على العودة من حماة مع بضاعتهم الى الموصل، وأوضحوا لهم سبب عدم السماح لهم بدخول البضاعة وبيعها فقال المقريزي(١٩٩٧،ج٧، ص١٨٥): ((...وأحتج عليهم بأنهم ردوهم لأن طول الثياب نقص عن ثلاثين ذراعاً كل ثوب وأنهُ لايمكن أحد منهم أن يبيع ثوباً حتى يكون ثلاثين ذراعاً في عرض ذراع ونصف وان لا يكون فيها ثوب يغلو ثمنهُ...)). وأنعكس هذا الإجراء على حياة الناس وذلك لإيقاف الحركة التجارية المتعلقة بالثياب، كما أثر ذلك على مدينة الموصل التي تضررت كثيراً من هذا القرار، وعن ذلك قال المقريزي(١٩٩٧،ج٧، ص١٨٦): ((...فحل بالناس بلاء لايمكن حكايتهُ وخربت الموصل بعد ذلك وبطل عمل الثياب...)). وفي السنة ذاتها أي في سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م ذكر المقريزي قدوم تجار عدة من الموصل ومعهم الثياب الموصلية، فأخذت منهم تلك الثياب وقومت بمبالغ لاترضيهم، وصدر قرار بأن تكون أصناف الثياب ومنها البعلبكي والعاتكي والموصلي للسلطان، وتكون عملية البيع والشراء بيدهِ، وعن ذلك قال المقريزي(١٩٩٧،ج٧،ص١٩١) ((وفي هذهِ الأيام قدم عدة تجار من الموصل فأخذ منهم مامعهم من الثياب الموصلية ،وقومت بما لم يرضيهم ورسم أن يكون صنف البعلبكي والعاتكي والموصلي للسلطان لايشتريهِ ممن يجلبهُ الى القاهرة ويبيعهُ في الناس الإهو)).وكان لأتباع سياسة احتكار البضائع التجارية من قبل المماليك وكذلك سياسة التسعير الجزافي أثرهُ السلبي على الحركة التجارية مما أصابها بالضرر الكبير، وأجبر التجار على التعاطي مع هذهِ الأوضاع التي قادتهم الى الخسارة والافلاس فأختاروا الخروج من مصر والهروب وكذلك أدى الى غلق الأسواق، وكان احتكار التجارة الداخلية من قبل السلاطين المماليك وطرحها في الأسواق نتيجة حتمية لمعالجة المشاكل الاقتصادية التي عانى منها الاقتصاد المملوكي في ايامهِ الأخيرة وعجز الدولة عن احتواء الازمة وبالتالي جمع الأموال الطائلة لسداد العجز من التجار من خلال احتكار البضائع وطرحها واستعمال القوة والشدة مع التجار.(السبعاوي،٢٠٢٠، ص٣٣٢، ٣٣٧).

٢-تجارة الأواني المعدنية والحديد والقير والفحم:

ISSN. 1815-8854

تميزت مدينة الموصل وعلى نطاق واسع بالصناعات المعدنية وتجارتها ،وكانت الموصل مركزاً لانتاج الأواني والأدوات المعدنية لاسيما المصنوعة من النحاس والفضة، وذلك لتوفر المواد الأولية اللازمة لتلك الصناعة، وكان النحاس المادة الأساسية لها والتي تميزت بجمالها ودقة صنعها، وكانت الموصل تحصل على تلك المادة من مدن الجزيرة الأخرى التي يكثر فيها النحاس، ومنها على سبيل المثال ما كان موجوداً في ديار بكر قريباً من قلعة ذي القرنين(ابن الأثير،١٩٩٧،ج٨، ص٦٨١)، وعرفت الموصل بصناعة التكفيت وهي الأواني المصنوعة من البرونز والنحاس الأصفر ومكفتة بالفضة، ومن ذلك على سبيل المثال: الأباريق المصنوعة من النحاس والمكفتة بالفضة، وكذلك الشمعدانات المصنوعة من النحاس والتي كفتت زخارفها بالفضة أو المصنوعة من البرونز ومكفتة بالفضة، فضلاً عن صناعة المزهريات والصواني وغيرها، والطابع الموصلي في الزخرفة كان يجمع بين الكتابة على التحفة بخطوط متنوعة، وتصاوير تمثل الزخارف الآدمية والنباتية والهندسية والكتابية ورسوم الحيوان والطير.(محمد،١٩٨٩،ص٢٧٧،ص٢٧٩؛ العبيدي،١٩٧٠، ص١٨٢). وكانت تلك الاواني والتحف المعدنية تصدر الى غيرها من المدن والبلدان لاسيما بلاد الشام، وفي حديث ابن سعيد المغربي(١٩٧٠،ص١٥٧)عن الجوانب الاقتصادية في مدينة الموصل لاسيما الجانب الصناعي والتجاري ذكر تجارة الأواني النحاسية التي كانت تحمل الى الملوك فقال:((...وفيها صنائع جمة ،ولاسيما أواني النحاس المطعم يحمل منها للملوك ،وكذلك ثياب الحرير التي تنسج بها...)). ويظهر من قول ابن سعيد المغربي أن مدينة الموصل قد بلغت شهرة كبيرة في مجال صناعة الأواني النحاسية والمعدنية وأصبح الطلب على مصنوعاتها النحاسية يقرن بطبقة الملوك التي كانت تنفق الأموال الطائلة في سبيل الحصول على أنفس أدوات الأبهة والزينة لذلك وجدوا في أواني الموصل النحاسية المطعمة ظالتهم المنشودة.

وأصبحت الموصل في القرنين السادس والسابع للهجرة/ الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، من أهم المدن التي تنتج هذهِ التحف وتصدرها شرقاً وغراباً، وكانت في القرن السابع للهجرة/الثالث عشر الميلادي ،مدرسة للمصنوعات المعدنية في الموصل ،وكانت تنتج الأدوات النحاسية المطعمة

ISSN. 1815-8854

بالفضة ،وكانت تعد من أجمل الأواني من نوعها، وكان يكتب على التحف المعدنية في بعض الأحيان منّ قام بصناعتها، واسم وتاريخ العمل ومن عملت لهُ، وكان الزنكيون والأيوبيون في الشام من أكثر الناس شغفا بهذه التحف الجميلة وصنعت لهم عدة تحف، وهي علب وأباريق وشمعدانات وصوان وطسوت والآت فلكية وزهريات وصناديق، وكان أنتاج مدينة الموصل من الأواني النحاسية من الوفرة مما جعلها تكون على رأس المدن المنتجة والمصدرة لتلك الأدوات والأواني النحاسية.(العبيدي،١٩٧٠،ص٢٣؛ اشتور،١٩٨٥، ص٣٠٩).

كذلك عرفت الموصل بتوفر معدن الحديد الذي شجع على قيام العديد من الصناعات، ومن ذلك على سبيل المثال ذكر المقدسي(١٩٠٦، ص١٤٥) صادرات الموصل ومنها الحديد والأسطال والسكاكين، والسلاسل. كذلك عرفت مدينة الموصل بتجارة القير الذي أشار اليهِ المقدسي(١٩٠٦،ص١٤٥). وعند زيارة ابن جبير للموصل، وتحديداً عند وصوله إلى موضع القيارة التابعة للموصل ذكر عيون القار السوداء الموجودة فيها والذي يصل إلى درجة الغليان وتقذفه العيون ،فتصنع له أحواض يجتمع فيها، ووصف ابن جبير(د.ت، ص٢٠٩) شكل القار ولونه ورائحته ودرجة مرونته التي تشبه الصلصال، اسود، أملس، صقيل وشديد التعلك، وذكر أيضاً عيون أخرى للقار على مقربة من العيون الأولى التي رآها وكيفية تصنيعه والمتاجرة فيه إلى بقية البلدان فقال: ((...وبمقربة من هذه العيون على شط دجلة عين أخرى منه كبيرة أبصرنا على البعد منه دخانا ،فقيل لنا :إن النار تشعل فيه إذا أرادوا نقله فتنشف النار رطوبته المائية وتعقده فيقطعونه قطرات ويحملونه ،وهو يعم جميع البلاد إلى الشام إلى عكا إلى جميع البلاد البحرية)). ومن المواد التي كان يتم تصديرها من الموصل ومعلثايا مادة(الفحم) كما ذكر المقدسي(١٩٠٦؛ ص١٤٥؛ المشهداني،١٩٧٧، ص٢٣٥)

٣-تجارة المواد الغذائية:

من أهم العوامل التي ساعدت على انتعاش الحركة التجارية في الموصل هي وفرة الإنتاج الزراعي، فقد عرفت مدينة الموصل بامكانياتها الزراعية وكثرة انتاجها من السلع والغلال والثمار.

ISSN. 1815-8854

ومن المحاصيل الزراعية التي عرفت بها مدينة الموصل بإنتاجها وتصديرها الحبوب لاسيما الحنطة والشعير، وقد أشارت العديد من المصادر التاريخية والبلدانية الى ذلك ومنهم المقدسي(١٩٠٦،ص١٤٥) وأبن حوقل(١٩٣٨،ج١،ص٢١٧) الذين أشارا الى وفرة الإنتاج الزراعي من محصولي الحنطة والشعير. وعن ذلك قال ابن حوقل: ((وحضرتُ مدينة الموصل...فألفيتُ أرتفاعها من الحاصل دون قسمة المزارعين بنينوى والمرج وكورة حزة ستة الاف كر حنطة وشعيراً قيمتها من الورق ثلاثة الآف الف درهم)). والكر هو مكيال بابلي الأصل كان في القرن(الرابع الهجري/العاشر الميلادي) في بغداد والكوفة(٢٧٠٠)كغم. (هنتس،١٩٧٠،ص٦٩) وعن المدن والمناطق التابعة للموصل والتي تميزت بأنتاج الحنطة والشعير قال أبن حوقل(١٩٣٨،ج١،ص٢١٧): ((...فردى بازبدى فيهما رستاقان عظيمان متجاوران فيهما الضياع الجليلة الخطيرة التي تكيل الضيعة دخلاً في كل سنة الف كر حنطة وشعير...)). ووصف رستاقي معلثايا وفيشابور وعدهما رستاقان خطيران معدودان في نفائس الأعمال ومحاسن الكور بكثرة الغلات والخيرات والتجارات. وكان محصولي الحنطة والشعير على رأس قائمة المحاصيل الزراعية في الموصل، والمصدر الأساس لمعيشة سكان الموصل(ابن الأثير،١٩٩٧،ج١٠،ص١٩ ،٤٣٣؛ العبايجي،٢٠٢٢،ص١٤٦)، وكانت بغداد وبلاد الشام تعتمد على الموصل كلما ضاقت الأرزاق فيها، وكذلك في أوقات الغلاء فيشحنون اليهم عشرات السفن والأكلاك مملوءة بالحبوب والبقول، وذلك عن طريق نهري دجلة والفرات.(المقدسي،١٩٠٦،ص١٤٥؛الديوه جي،١٩٨٢،ص٢٢١). وعن ذلك قال أبن ظهيرة (١٩٦٩،ص١٤٥) :((...إذا وقع الغلاء بالشام أو ببغداد ، وهما لاتميران نفسيهما فضلاً عن غيرهما، لان طعام بغداد (وأقوات ساكنيها)من الموصل...وبغداد تمير نفسها أربعة أشهر، وتميرها واسط أربعة أشهر، وتميرها الموصل أربعة أشهر)).

ومن المنتجات الغذائية التي كانت تصدرها الموصل، العسل وكان(عسل الموصل) يضرب بهِ المثل في الجودة، وطيب الطعم، وأشار الثعالبي(د.ت، ص٥٣٨) في كتابهِ(**ثمار القلوب**) الى جودة عسل الموصل وكانوا يذكرون عسل الموصل في الجودة مع كحل أصفهان وسكر الأهواز وزعفران قم، وكان يحمل من المعسل عشرون الف رطل، ومما يذكر أن الرطل كان من أكثر

ISSN. 1815-8854

الأوزان أستعمالاً في الشرق العربي، ويعادل ١٣٠ درهماً ويساوي ٤٠٦غم(هنتس،١٩٧٠،ص٣٠، ٣٥). ومن المواد الغذائية الأخرى التي كانت تنتجها الموصل وتصدرها النمكسود(اللحم المجفف)، والفحم، الشحوم، والمن، والسماق، وحب الرمان، ومن الحسينية من الموصل كان يصدر الجبن والفواكه المجففة والزبيب.(المقدسي،١٩٠٦،ص١٤٥؛ المشهداني،١٩٧٧،ص٢٣٥)، وكان أهل قرية خصّا شرقي الموصل جمّالون يسافرون الى خراسان وذلك للتجارة بين الموصل وخراسان (ياقوت الحموي، ١٩٩٥،ج٢، ص٣٧٥). وكانت الموصل تصدر أيضاً الملح الذي كان يحمل في الزوارق الى العراق، وهذا ماذكرهُ ابن خرداذبة(١٨٨٩،ص٢٤٥). عند حديثهِ عن الموصل وأعمالها فقال:((... وفيها جبل الجودي الذي أرست عليهِ سفينة نوح وقصبتاها المعروفة ببني عمر وباسورين التي يعمل فيها مايحمل من الملح الى العراق في الزواريق..)). وباسورين هي ناحية من عمل الموصل شرقي دجلة.(ياقوت الحموي،١٩٩٥ ج١،ص٣٢٢).

فضلا عن ذلك، فقد أشار ابن سعيد(١٩٧٠،ص١٥٧) إلى نوع من المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في الموصل ويتم المتاجرة بها وتصدر إلى بغداد ألا وهو الرمان فقال:((...وعليه [الزاب الكبير] البساتين التي يجلب منها الرمان من دجلة إلى بغداد)). ويمكن القول أن مناطق حوض دجلة تنتج أنواعاً مختلفة من المحصولات الزراعية ،وكانت كميات الإنتاج تسد حاجة السكان وتفيض عنهُ، فيصدر الفائض الى مختلف أنحاء الدولة الإسلامية.(المشهداني،١٩٧٧،ص٢٠١، ٢٠٥). كذلك تميزت المدن التابعة للموصل بكثرة بساتين الثمار والفواكه الحاصلات الصيفية، فكانت سنجار تصدر اللوز، وحب الرمان والقصب والسماق، ومعلثايا كانت تصدر الألبان والأعناب والفواكه وكذلك القنب. (المقدسي،١٩٠٦،ص١٤٥)

وفي الوقت الذي أستمرت فيهِ الموصل بتصدير المحاصيل الزراعية فانها كانت تستورد عدداً من البضائع، ويبدو أن الكثافة السكانية للمدينة لم يكن يوازيها إنتاج زراعي كافِ، فكانت الموصل تغطي أحتياجها من المواد الغذائية بشكل خاص، بالإستيراد من النواحي المجاورة، ومن بين المواد الغذائية التي كانت تستوردها السكر والأبلوج المصري(ابن الأثير،١٩٩٧،ج١٠،ص٤٠٥، ٤٠٦)

ISSN. 1815-8854

وهو قرص السكر أو رأس السكر وهي كلمة معربة(الفيروز ابادي،٢٠٠٥،ص١٨١؛ دوزي، ١٩٧٨،ج١،ص٤١٨). ومن المنتجات الغذائية التي كانت تصل من بلد(اسكي موصل) الى الموصل اللبأ وهو نوع من الألبان كان يحمل بالقدور بواسطة الزوارق ويباع بخمسة بدوانق(المقدسي،١٩٠٦،ص١٤٥)، والدانق وهو وحدة وزن ونقد =١/٦درهم أو في كثير من الأحيان ١/٦ دينار –مثقال.(هانتس، ١٩٧٠،ص٢٩). وكانت بين الموصل وجزيرة ابن عمر تجارة دائمية فكانت تصل المراكب بين المدينتين محملة بالعسل والسمن والمن والجبن والجوز واللوز والبندق والزبيب والتين وغيرها من أنواع المواد الغذائية. (أبن حوقل، د.ت، ص٢٢٥).

رابعاً: تجارات أخرى:

فضلاً عن تجارة الأواني المعدنية والحديد والقير وتجارة الثياب وتجارة المواد الغذائية كان هناك تبادل تجاري بين الموصل وغيرها من المدن والبلدان وبمواد ومنتجات أخرى، ومن ذلك على سبيل المثال، كانت بضائع الهند والصين تأتي الى البصرة، محملة بالحرير والتوابل والعطور والأحجار الكريمة ومنها تنقل البضائع الى العراق وكذلك الموصل، فضلاً عن أنهُ كانت تصل القوافل الى الموصل محملة بالبضائع من بلاد فارس(السلمان،١٩٨٥،ص١١٧). ومن البضائع الأخرى التي كان يتم المتاجرة فيها أيضاً الذهب والفضة، فضلاً عن أعداد كبيرة من العبيد والجواري، وهذا ماذكرهُ أبن العبري في حوادث سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، من خلال حديثهِ عن بضائع التجار التي تعرضت للسرقة من قبل اللصوص في سوق البزازين بالموصل كما أوضحنا سابقاً، وذلك في فترة الغزو المغولي، ويبدو من خلال النص السابق أن تجارة العبيد والجواري التي أشار إليها ابن العبري كانت رائجة في الموصل في تلك الحقبة التاريخية. ومن المنتجات الأخرى التي كانت تصل الموصل الأغنام والدواب والشمع والجوز، ومن بلاد الشام كانت تصل المنسوجات الحريرية، ومن أرمينية وأذربيجان اللبود والبراذع الجيدة والفرش والبسط الرقاق والصوف، ومن آمد الثياب الموشية، ومن نصيبين الموازين والداويات، ومن الرقة الصابون والزيت والأقلام.(الجاحظ، ١٩٩٥،ص٣٤؛ المقدسي،١٩٠٦،ص١٤٥؛السلمان، ١٩٨٥،ص١١٩).وعلى صعيد البضائع التي

ISSN. 1815-8854

كانت تصدرها الموصل الى البلدان، ذكر الجاحظ (١٩٩٤،ص٣٠) أن الستور والمسوح، وهو الكساء من الشعر(ابن منظور،١٩٩٣، ج٢،ص٥٩٦) كانت من المنتوجات الرئيسة التي أشتهر بها أهل الموصل، وكانت الأخشاب من البضائع الرائجة التي صدرتها الموصل، فقد أشار ابن الفقيه الهمذاني(١٨٨٤، ص١٣١، ١٣٢)،الى الأشجار العظيمة التي كانت متواجدة في جبل مقلوب بالموصل فكانت تقطع وتنقل الى غيرها من المدن والبلدان. كذلك كانت الموصل تصدر الأفاويه والعقاقير وهذا ماذكره الرحالة الأيطالي ماركو بولو(١٩٩٥،ج١،ص٥٦)، الذي قال:((... والذين يحملون الأفاويه والعقاقير، بمقادير ضخمة من اقليم الى اقليم ينتمون الى تلك الولاية [ولاية الموصل]..)).

أما فيما يتعلق بالمكاييل التي أعتمدتها الموصل والمرتبطة بالنشاط التجاري، والتي أشارت اليها المصادر التاريخية فكانت تعتمد على أربعة أوزان ذكرها المقدسي(١٩٠٦، ص١٤٦)وهي المد، ومما يذكر أن الكيل بالمد كان نادراً في العراق، والمقدسي وحدهُ يذكر أن المد في الموصل ونصيبين=٣/١ مكوك أي حوالي٢,٥ لتر(هانتس،١٩٧٠،ص٧٧). والمكوك، الذي أصبح لهُ قيمة كبيرة في الموصل في القرن الثالث عشر، وهو حوالي ٦/١٤ كغم (قمح) أو ٣٢,٧٥رطل طحين=١٣,٦٨٩كغم ،وبذلك كانت سعتهُ كمكيال حوالي ١٨,٨لتر.(هانتس،١٩٧٠،ص٧٩). والقفي، وهناك القفيز الكبير مايعادل(٦٠ لتراً)، أما القفيز الصغير فيمكن تقديرهُ في المتوسط(٣٠) لتراً(هانتس، ١٩٧٠،ص٦٦). والكارة، هو المكيال الذي يتعامل بهِ العراق وهي حوالي(١٢٠) لتراً.(هانتس، ١٩٧٠،ص٦٩). فالوزن الأعلى إذن هو الكارة الذي يبلغ مائتين وأربعين رطلاً، وتتناقص بعدهُ الأوزان الى الربع وهو القفيز(ستون رطلاً)،وربع الربع وهو المكوك(خمسة عشر رطلاً) فالوزن الأخير للمدّ وهو(ثلاثة أرطال وربع الرطل)(خليل،٢٠٠٩، ص٥٠).

ISSN. 1815-8854

الخاتمة:

١- تنوعت المصادر البلدانية والتأريخية التي تحدث عن التجارة في مدينة الموصل من القرن الرابع الى القرن التاسع الهجري، كذلك تنوعت المعلومات التاريخية والبلدانية التي زودتنا بها تلك المصادر عن التجارة في الموصل.

٢- كان لموقع الموصل الجغرافي الأثر الكبير في أزدهار الحركة التجارية فهي تتوسط طرق السفر والتجارة الرئيسة، كما أنها قاعدة الجزيرة الفراتية. وهذا ماذكرته العديد من المصادر لاسيما الجغرافية والبلدانية منها.

٣- ذكرت العديد من المصادر التاريخية والبلدانية أسواق الموصل، وازدهار الحركة التجارية فيها، كما أشارت الى أنواع الأسواق التي كانت موجودة في الموصل مثل سوق الأحد، وسوق الأربعاء، وسوق الحشيش، سوق القتابين وغيرها. ومن ابرز واهم تلك المصادر كتاب صورة الأرض لابن حوقل والكامل في التاريخ لابن الأثير.

٤- هناك من المصادر البلدانية منّ تحدث عن الطرق والمسافات بين المدن والبلدان ومنها الطرق التجارية التي كانت تربط مدينة الموصل بغيرها من المدن، مثل كتب المسالك والممالك لابن خرداذبة، والمسالك والممالك للبكري وغيرها.

٥- أشارت المصادر التاريخية والبلدانية الى المرافق الخدمية التي كانت متواجدة في المدن وعلى الطرق التجارية ممثلة بالخانات والفنادق وذلك لتوفير سبل الراحة للقوافل التجارية.

٦- من المصادر التاريخية والبلدانية منّ ذكر حالات سرقة كانت تتعرض لها القوافل التجارية في الموصل ومنها الحادثة التي ذكرها ابن العبري في كتابه(تاريخ الزمان) عن سرقة قافلة

ISSN. 1815-8854

تجارية في الموصل في فترة الغزو المغولي، ولعل تدهور الأوضاع العامة وفقدان الجانب الأمني في الموصل أدى الى مثل تلك الحوادث الأمنية.

٧- كذلك تناولت المصادر البلدانية والتاريخية أنواع السلع والبضائع التي كان يتم المتاجرة فيها من المواد الغذائية والصناعات المعدنية فضلاً عن تجارة الثياب وغيرها من المواد، وانفردت بعض المصادر التاريخية بمعلومات مهمة عن التجارة في الموصل في القرن التاسع الهجري ومنها المقريزي الذي أورد روايات تاريخية عن احتكار تجارة الثياب ومنها الثياب الموصلية من قبل سلاطين المماليك.

قائمة المصادر والمراجع:

١- ابن الأثير.(١٩٦٣). علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم.(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل. تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات.القاهرة: دار الكتب الحديثة. بغداد: مكتبة المثنى.

٢- أبن الأثير.(١٩٩٧).عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم. (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م). الكامل في التاريخ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي.

٣- أشتور.(١٩٨٥).التاريخ الاقتصادي والإجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى. ترجمة. عبد الهادي عطية. مراجعة : غسان سبانو. دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

٤- الأصطخري.(٢٠٠٤). أبو أسحاق إبراهيم بن محمد.(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م). المسالك والممالك. بيروت: دار صادر.

٥- بولو.(٢٠١٩). ماركو.رحلات ماركو بولو.ترجمها الى الأنكليزية : وليم مارسدن. ترجمها الى العربية. عبد العزيز جاويد. ط٥. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦- الثعالبي.(د.ت). أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل.(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. القاهرة : دار المعارف.

ISSN. 1815-8854

٧- الجاحظ.(١٩٩٤). أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني.(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م). التبصر بالتجارة في وصف مايستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة. ط٣. مصر: مكتبة الخانجي.

٨- ابن جبير.(د.ت). ابي الحسن محمد بن احمد .(ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م).رحلة ابن جبير. دار بيروت للطباعة والنشر.

٩- خليل.(٢٠٠٩). عماد الدين. خطوات في تراث الموصل. الموصل: مطبعة أبن الأثير للطباعة والنشر.

١٠-خرداذبة. (١٨٨٩). ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله.(ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) المسالك والممالك. بيروت: دار صادر.

١١- الدباغ. (٢٠١٠). محمد نزار. الموصل في معطيات البلدانيين، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية التربية/ جامعة الموصل.

١٢- الدباغ. (٢٠٠١). محمد نزار. المشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة أبن جبير- الأحوال السياسية والعمرانية-(٥٧٨-٥٨١هـ/١١٨٢-١١٨٥م).رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية/ جامعة الموصل.

١٣- دوزي. (١٩٧٨). رينهارت. تكملة المعاجم العربية. ترجمة: محمد سليم النعيمي. بغداد: دار الحرية.

١٤- الديوه جي. (١٩٨٢). سعيد. تاريخ الموصل. بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

١٥- الديوه جي.(٢٠١٤). سعيد. تجارة الموصل في مختلف العصور. تقديم: أبي سعيد الديوه جي. بيروت: الدار العربية للموسوعات.

١٦- الديوه جي.(١٩٧٠)، سعيد. أعلام الصناع المواصلة. الموصل: مطبعة الجمهور.

١٧-الزهري.(د.ت). أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(توفي أواسط ق٦هـ). الجغرافية. تحقيق: محمد حاج صادق . بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.

ISSN. 1815-8854

١٨- أبن سعيد المغربي(١٩٥٨). أبي الحسن علي بن موسى.(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م). كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق: خوان قرنيط خينيس. المغرب: مطبعة كديماديس.

١٩- أبن سعيد المغربي.(١٩٧٠). أبي الحسن علي بن موسى . كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر.

٢٠- السبعاوي.(٢٠٢٠). احمد خلف فندي. احتكار التجارة وطرحها من قبل سلاطين دولة المماليك في مصر والشام (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م).مجلة دراسات تاريخية. جامعة البصرة. كلية التربية للبنات. كانون الأول، ع٢٩.

٢١- السلمان.(١٩٨٥). عبد الماجود أحمد. الموصل في العهدين الراشدي والأموي. الموصل: مكتبة بسام.

٢٢- أبن ظهيرة.(١٩٦٩).الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة. تحقيق: مصطفى السقا وكامل المهندس. القاهرة: مطبعة دار الكتب .

٢٣-طه.(١٩٩٢).عبد الواحد ذنون . المظاهر الحضارية في الموصل خلال العهد الأموي ، موسوعة الموصل الحضارية.الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

٢٤- ابن العبري.(١٩٨٦). غريغوريوس أبي الفرج جمال الدين بن اهرون بن توما الملطي.(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م). تاريخ الزمان، نقله إلى العربية: إسحاق أرملة، قدم له: جان موريس فييه، مقدمة الناشر: سليم دكاش اليسوعي. ط٢. بيروت: دار المشرق.

٢٥- العبيدي.(١٩٧٠).صلاح حسين. التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي. بغداد: مطبعة المعارف.

٢٦- ابن الفقية الهمذاني.(١٨٨٤).أبي بكر أحمد بن محمد.(ت٣٤٠هـ/٩٥١م). مختصر كتاب البلدان. ليدن: مطبعة أبريل.

٢٧- القزويني.(١٩٦٠).زكرياء بن محمد بن محمود.(ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).آثار البلاد واخبار العباد. بيروت: دار صادر.

ISSN. 1815-8854
٢٨-ابن الفوطي.(١٩٩٥). كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد .(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م).مجمع الآداب في معجم الألقاب. ايران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

٢٩- الفيروز ابادي.(٢٠٠٥).مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب.(ت٨١٧هـ/١٤١٤). القاموس المحيط ، بيروت:دار الجيل.

٣٠- كاطع. مؤيد عيدان.(١٩٩٧). ابن جبير ومحطات رحلتهِ الى الموصل، بحث منشور ضمن ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب، الموصل، منشورات مركز دراسات الموصل.

٣١-محمد.(١٩٨٩). سوادي عبد. الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية. بغداد : دار الشؤون الثقافية.

٣٢- المشهداني.(١٩٧٧). محمد جاسم حمادي. الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي والإداري ١٢٧-٢١٨هـ/ ٧٤٤-٨٣٣م. بغداد: دار الرسالة للطباعة.

٣٣-المقدسي.(١٩٠٦). البشاري.(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ليدن: مطبعة بريل.

٣٤-المقريزي.(١٩٩٧).أبو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر. (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).تحقيق: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٥-ابن منظور.(١٩٩٣). محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين.(ت٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

٣٦-ياقوت الحموي.(١٩٩٥). شهاب الدين أبو عبد الله. (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م). معجم البلدان، ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

ISSN. 1815-8854

List of sources and references

1- Ibn al-Athir (1963). Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim (d. 630 AH / 1232 CE). Al-Tarikh al-Bahir fi al-Dawla al-Atabikiyya bi al-Mawsil. Edited by Abd al-Qadir Ahmad Tulimat. Cairo: Dar al-Kutub al-Haditha; Baghdad: Maktabat al-Muthanna.

2- Ibn al-Athir (1997). Izz al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam (d. 630 AH / 1232 CE). Al-Kamil fi al-Tarikh. Edited by Umar Abd al-Salam Tadmuri. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.

3- Ashtor (1985). Economic and Social History of the Middle East in the Middle Ages. Translated by Abd al-Hadi Atiya. Revised by Ghassan Spano. Damascus: Dar Qutaiba for Printing, Publishing, and Distribution.

4- Al-Istakhri (2004). Abu Ishaq Ibrahim ibn Muhammad (d. 346 AH / 957 CE). Al-Masalik wa al-Mamalik. Beirut: Dar Sader.

5- Polo (2019). Marco. The Travels of Marco Polo. Translated into English by William Marsden; translated into Arabic by Abd al-Aziz Jawid. 5th edition. Egypt: Egyptian General Book Organization.

6- Al-Tha‘alibi (n.d.). Abu Mansur Abd al-Malik ibn Muhammad ibn Isma‘il (d. 429 AH / 1037 CE). Thimar al-Qulub fi al-Mudaf wa al-Mansub. Cairo: Dar al-Ma‘arif.

7- Al-Jahiz (1994). Abu Uthman Amr ibn Bahr ibn Mahbub al-Kinani (d. 255 AH / 868 CE). Al-Tabassur bi al-Tijara fi Wasf ma Yustazraf fi al-Buldan min al-Amti‘a al-Rafi‘a wa al-A‘laq al-Nafisa wa al-Jawahir al-Thamina. 3rd edition. Egypt: Maktabat al-Khanji.

8- Ibn Jubayr (n.d.). Abu al-Hasan Muhammad ibn Ahmad (d. 614 AH / 1217 CE). Rihlat Ibn Jubayr. Beirut: Dar Beirut for Printing and Publishing.

9- Khalil (2009). Imad al-Din. Steps in the Heritage of Mosul. Mosul: Ibn al-Athir Printing and Publishing Press.

10- Khurdadhbih (1889). Abu al-Qasim Ubayd Allah ibn Abd Allah (d. 280 AH / 893 CE). Al-Masalik wa al-Mamalik. Beirut: Dar Sader.

ISSN. 1815-8854

11- Al-Dabbagh (2010). Muhammad Nizar. Mosul in the Accounts of Geographers. Unpublished PhD dissertation, College of Education, University of Mosul.
12- Al-Dabbagh (2001). Muhammad Nizar. The Arab Islamic East through Ibn Jubayr's Journey – Political and Urban Conditions (578–581 AH / 1182–1185 CE). Master's thesis, College of Education, University of Mosul.
13- Dozy (1978). Reinhart. Supplement to Arabic Dictionaries. Translated by Muhammad Salim al-Na'imi. Baghdad: Dar al-Hurriya.
14- Al-Diwaji (1982). Sa'id. History of Mosul. Baghdad: Publications of the Iraqi Scientific Academy.
15- Al-Diwaji (2014). Sa'id. Trade of Mosul in Various Eras. Presented by Abu Sa'id al-Diwaji. Beirut: Arab Encyclopedic House.
16- Al-Diwaji (1970). Sa'id. Notable Mosuli Craftsmen. Mosul: Al-Jumhur Press.
17- Al-Zuhri (n.d.). Abu Abd Allah Muhammad ibn Abi Bakr (d. mid-6th century AH). Al-Jughrafiya. Edited by Muhammad Haj Sadiq. Port Said: Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya.
18- Ibn Sa'id al-Maghribi (1958). Abu al-Hasan Ali ibn Musa (d. 685 AH / 1286 CE). Kitab Bast al-Ard fi al-Tul wa al-'Ard. Edited by Juan Garnet Gines. Morocco: Kedimadis Press.
19- Ibn Sa'id al-Maghribi (1970). Abu al-Hasan Ali ibn Musa. Kitab al-Jughrafiya. Edited by Isma'il al-'Arabi. Beirut: Commercial Office for Printing and Publishing.
20- Al-Sab'awi (2020). Ahmad Khalaf Fandi. Monopoly of Trade and Its Release by the Mamluk Sultans in Egypt and Syria (648–923 AH / 1250–1517 CE). Journal of Historical Studies, University of Basra, College of Education for Women, December, Issue 29.
21- Al-Salman (1985). Abd al-Majud Ahmad. Mosul in the Rashidun and Umayyad Eras. Mosul: Bassam Library.
22- Ibn Zuhayra (1969). Al-Fada'il al-Bahira fi Mahasin Misr wa al-Qahira. Edited by Mustafa al-Saqqa and Kamil al-Muhandis. Cairo: Dar al-Kutub Press.
23- Taha (1992). Abd al-Wahid Dhannun. Civilizational Aspects in Mosul during the Umayyad Era. Mosul Civilizational Encyclopedia. Mosul: Dar al-Kutub for Printing and Publishing.
24- Ibn al-'Ibri (1986). Gregorius Abu al-Faraj Jamal al-Din ibn Ahrun ibn Tuma al-Malti (d. 685 AH / 1286 CE). Tarikh al-Zaman. Translated into Arabic by Ishaq Armala. Preface by Jean Maurice Fiey. Publisher's introduction by Salim Dakash al-Yasui. 2nd edition. Beirut: Dar al-Mashriq.
25- Al-'Ubaydi (1970). Salah Husayn. Mosuli Metal Artifacts in the Abbasid Era. Baghdad: Ma'arif Press.

ISSN. 1815-8854

26- Ibn al-Faqih al-Hamadhani (1884). Abu Bakr Ahmad ibn Muhammad (d. 340 AH / 951 CE). Mukhtasar Kitab al-Buldan. Leiden: April Press.

27- Al-Qazwini (1960). Zakariya ibn Muhammad ibn Mahmud (d. 560 AH / 1164 CE). Athar al-Bilad wa Akhbar al-‘Ibad. Beirut: Dar Sader.

28- Ibn al-Fuwati (1995). Kamal al-Din Abu al-Fadl Abd al-Razzaq ibn Ahmad (d. 723 AH / 1323 CE). Majma‘ al-Adab fi Mu‘jam al-Alqab. Iran: Ministry of Culture and Islamic Guidance Publishing Institution.

29- Al-Firuzabadi (2005). Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya‘qub (d. 817 AH / 1414 CE). Al-Qamus al-Muhit. Beirut: Dar al-Jil.

30- Kati‘ (1997). Mu’ayyid ‘Idan. Ibn Jubayr and His Stops in Mosul. Paper presented at the symposium Mosul in the Writings of Arab and Foreign Travelers. Mosul: Center for Mosul Studies Publications.

31- Muhammad (1989). Suwadi Abd. Social and Economic Conditions in the Jazira Region. Baghdad: Dar al-Shu’un al-Thaqafiyya.

32- Al-Mashhadani (1977). Muhammad Jasim Hamadi. The Jazira Region and Mosul: A Study in Political and Administrative History (127–218 AH / 744–833 CE). Baghdad: Dar al-Risala Press.

33- Al-Muqaddasi (1906). Al-Bishari (d. 380 AH / 990 CE). Ahsan al-Taqasim fi Ma‘rifat al-Aqalim. Leiden: Brill Press.

34- Al-Maqrizi (1997). Abu al-‘Abbas Taqi al-Din Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir (d. 845 AH / 1441 CE). Edited by Muhammad Abd al-Qadir ‘Ata. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.

35- Ibn Manzur (1993). Muhammad ibn Makram ibn Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din (d. 711 AH / 1311 CE). Lisan al-‘Arab. Beirut: Dar Sader.

36- Yaqut al-Hamawi (1995). Shihab al-Din Abu Abd Allah (d. 626 AH / 1228 CE). Mu‘jam al-Buldan. 2nd edition. Beirut: Dar